HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

أثر التصوف في أغاني مجموعة "ناس الغيوان" المغربية

كريم البوعناني[1]

[1] جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب

البريد الإلكتروني karimbouanani2012@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/08/01م تاريخ القبول: 2021/07/24م

المستخلص

مع بداية السبعينات، وفي فترة طغت فيها الأغنية الشرقية الوافدة من مصر، والأغنية الغربية الآتية من أوربا وأمريكا، خرجت إلى الوجود فرقة مغربية أخذت على عاتقها النهو ض بالأغنية الشعبية، وذلك بإخراجها من المحلية إلى العالمية. جاءت مجموعة "ناس الغيوان" المكونة من شباب تربوا معا في الحي المحمدي بمدينة الدار البيضاء، عبر مخاض التجربة المسرحية للمخرج المسرحي المغربي الطيب الصديقي فيما يسمى بمسرح التراث، ولم يمض وقت طويل حتى أقبل الشارع المغربي على هذا الفن الذي استطاع أن ينقل الأغنية المغربية من مرحلة الاستنساخ للتجارب الشرقية والغربية إلى مرحلة الإبداع الشيء الذي جعل الشباب المغربي يردد أغانيها عن ظهر قلب، لأنها أصبحت تعبر عن همومه ومشاغله وأفكاره، ولهذه الأسباب راودتني فكرة القيام بهذا البحث المتواضع من أجل مسح الغبار على واحدة من المحاولات الفنية النادرة في الوطن العربي ظاهرة "ناس الغيوان"، وقد ركزت في هذا البحث على تحليل النصوص الغنائية من أجل تبيان ما تزخر به من أبعاد دينية وإنسانية تلبس رمز الديني والشعبي لغناها بالمعاني الإنسانية ومن خلال هذا البحث سأحاول الإجابة على الأسئلة التالية :أين يتجلى أثر التصوف في قصائد "ناس الغيوان"؟ وهل من الممكن أن تكون قصائدهم التي تظهر في شكل ثوري واحتجاجي حمّالة لمعاني ومقامات صوفية ؟

الكلمات المفتاحية: التصوف، الأغنية الشعبية، ناس الغيوان.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF SUFISM IN THE SONGS OF THE MOROCCAN GROUP "NAS EL GHIWANE"

Karim bouanani[1]

[1] Ibn tofail morocco university
Email : karimbouanani2012@gmail.com

Published at 01/08/2021 **Accepted at 24/07/2021**

Abstract

In the beginning of the seventies، and in a period in which the oriental song from Egypt was dominated، and the western song from Europe and America، a Moroccan band came into existence and took it upon itself to promote the popular song، by taking it from the local to the global. The "Nas El Ghiwane" group، consisting of young people who grew up together in the Mohammedan neighborhood of Casablanca، came through the throes of theatrical experience of Moroccan theater director Tayeb Seddiqi in the so-called Heritage Theatre.

It was not long before the Moroccan street accepted this art، which was able to transfer the Moroccan song from the stage of reproduction of eastern and western experiences to the stage of creativity، which made the Moroccan youth repeat its songs by heart، because it became expressing their concerns، and ideas. For these reasons، I had the idea of doing this modest research in order to clear the dust on one of the rare artistic attempts in the Arab world، the phenomenon of "Nas El Ghiwa n this research، I focused on analyzing the lyrical texts in order to show the religious and human dimensions that are rich in it that wears the religious and folk symbol for its richness in human meanings. Through this research، I will try to answer the following questions: Where is the effect of Sufism manifested in the poems of "Nas El Ghiwane"? Is it possible that their poems that appear in a revolutionary and protest form carry Sufi meanings and positions ghiwane"،

Key Words: Sufism، folk song Nas El Ghiwane

تقديم :

حظيت ثنائية "الفن والدين" باهتمام بالغ منذ القدم، حيث كان الإعتقاد السائد هو أن الفن إلهام من فوق إلى تحت وأن لكل مبدع إله أوشيطان يلهمه فنه وإبداعه وقد زاد هذا الإهتمام بين كثير من علماء الإجتماع أن نشأة الفن تمت داخل المعبد مكان التدين، حيث ظهرت أقدم الفنون كالمعمار والنحت والتصوير والموسيقى والرقص والشعر

وسأحاول من خلال هذه الدراسة أن أستدعي الثنائية نفسها، ولكن في إرتباطها بسياق ديني خاص يمثله البحث عن أثر التصوف في زجل "مجموعة ناس الغيوان" ذوالطابع الشعبي فإذا كان الشعر يربط بين الشاعر ومجتمعه والدين يربط بين الناس معتقدهم الديني فإن إجتماع الأغاني مع التصوف في ذات واحدة هي ذات الشاعر وسيفرز صورة أخرى للعلاقة الممكنة بين الشعر والدين، حيث يطمح الشاعر من خلال ذلك إلى تحقيق تآلف إجتماعي في ظل التآلف الديني وترسيخ مبادئ الإسلام والإيمان في نفوس أفراد المجتمع أي (المتلقي للأغنية).

ومن خلال جولة قمت بها في كتاب "كلام الغيوان" الذي يضم الأغاني التي ألفتها المجموعة وغنتها ولقيت نجاحا باهرا، إتضح لي أن معالم صورة التصوف من خلال الزجل واضحة وجلية ولا تحتاج إلى الكثير من العناء. حيث تصادفنا عشرات الأبيات الشعرية والجمل والكلمات التي تعكس النزوع الديني سواء في الأفكار والمضامين أواللغة والمعجم والبناء، أوفي كل ذلك مجتمعا.

وقد لاحظت من خلال تمعني في هذه الأغاني، أن أغاني" الغيوان" تحكمها ذوات مرجعية أساسية وهي الله، والرسول صلى الله عليه وسلم والولي أوالشيخ ونجد كذلك المقامات الصوفية مثل التوبة الخوف، الرجاء،... إلخ.

لأن الشاعر ينطلق في نظمه من علاقته كإنسان عادي، ضعيف يوجه خطابه إلى الله أوالرسول أوالولي أوإنسان عادي أخر (صديق أوأخ في بعض الأغاني).

وتكون هذه العلاقة التخاطبية متسمة بثنائية الضعف في مقابل القوة، وأقصد ضعف المرسل وقوة المرسل إليه في مخاطبة الله والرسول والولي وقوة المرسل وضعف المرسل إليه عند مخاطبة الإنسان العادي ومن خلال كل ما سبق استخلصت الظواهر الصوفية المهيمنة في شعر ناس الغيوان وصنفتها كالتالي :

- ظاهرة التعلق بالله
- ظاهرة التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم
- ظاهرة التعلق بالولي
- نزعة الإصلاح النفسي من خلال الإشارة إلى المقامات الصوفية.

وأعتقد أن دراسة هذه الظواهر في الأغنية الغيوانية التي تحيل كل منها إلى مواضيع حبلى بالقيم والأخلاق الإسلامية وإلى الكشف عن مجموعة من المغالطات التي سقط فيها العديد من المتيمين ب"مجموعة ناس الغيوان"

وتشبيههم بمجموعات أجنبية متمردة عن الأوضاع ومنفلتة من أي سلطة دينية أوسياسية أواجتماعية، بل هي مجموعة تنهل في قصائدها من التدين والتصوف، وتمثل العمق الحقيقي للمجتمع المغربي الذي يؤمن بالمحبة والسلام وحب الخير للجميع.

كما أن عشقي وسماعي لأغاني المجموعة جعلني اكتشفت عالما ممتعا تتخلله مجموعة من الدرر داخل أغاني "ناس الغيوان" تحتاج إلى سبر أكثر لتكون لبنة في صرح إبراز الجوانب المضيئة في ثقافتنا الشعبية المغربية.

العنوان

اخترت لموضوع البحث عنوان "أثر التصوف في الأغنية الغيوانية" وأقصد به أين يتجلى التصوف كقيم وسلوك وممارسة دينية في أغاني مجموعة ناس الغيوان.؟ وكيف يمكن الاستفادة من ثقافتنا الشعبية في وقتنا الحالي؟

الاشكالية

البعد الديني في قصائد مجموعة " ناس الغيوان "حاضر في الصور وحاضر في القيم التي يدافعون عنها، أوينتقدونها وحاضر أيضا في الحمولة الأخلاقية لكلامهم المرتبط بالحمولة القيمية التي يزخر بها القرآن الكريم وتزخر بها الثقافة الشعبية المغربية بمختلف أشكال تعبيرها منها الزوايا الصوفية ومن خلال المظهر الخارجي لفرقة ناس الغيوان يوحي لنا كأنها فرقة "الروك "أو"البلوز" التي كانت مسيطرة على الساحة العالمية في سنوات السبعينات والثمانينات ولكن الحقيقة غير ذلك فالغيوان تجربة دينية عميقة وشعور روحاني فياض وأغانيهم فيها عمق وقدرة على النفاذ إلى العقل والوجدان، فيها المعاني الجميلة والنبيلة والتربية على القيم والأخلاق الفاضلة.

فهل نجح أعضاء فرقة "ناس الغيوان"في تقديم حل عملي لإمكانية التلاقي بين الدين والفن بين قيم الخير وبين قيمة الجمال فكيف ذلك؟ وأين يتمظهر التصوف الديني في شعر الغيوان؟

أهداف البحث

أتوخى من خلال هذا البحث

- فتح الباب أمام دراسة واستكشاف مجموعة ناس الغيوانية الفنية
- النهو ض بالثقافة الشعبية المغربية وتمكينها من التوظيف والإستعمال في سائر المجالات الحيوية ولاسيما التربية على القيم كمكون أساسي ضمن المنهاج التربوي المغربي.
- الوقوف عند الخصائص الصوفية التي تحكم الأغنية الغيوانية
- تبسيط المصطلحات والمعاني التي تزخر بها الأغنية الغيوانية
- التعرف على التراث الفني لبلادنا وإحيائه
- نشر ثقافة التسامح والنصيحة عبر الكلمة الهادفة ونبذ العنف والتطرف
- مصالحة الناشئة مع ثقافتنا المغربية الغنية بالعبر والتحصين من مؤثرات العولمة والإنسلاخ الثقافي.

فرضيات البحث

ينطلق هذا البحث من مجموعة من الفرضيات التي نصوغها على الشكل التالي

- الثقافة الشعبية المغربية غنية بالقيم والعبر والحكمة لكنها مغيبة
- تزايد الحاجة إلى معرفة التراث المغربي ومنه الأغنية الشعبية المغربية
- التصوف سلوك وتربية
- يمكن تجديد المناهج والبرامج التربوية باضافة الثقافة الشعبية
- مجموعة "ناس الغيوان" ظاهرة مغربية وعربية وصلت العالمية ولم تنل حقها من الدراسة والتحليل كنوع من الإعتراف بالهو ية الوطنية المغربية

منهجية البحث

نعتمد في هذا البحث على مجموعة مناهج وليس منهج واحد نظرا لتشعب وغنى موضوع الأطروحة، حيث نحتاج المنهج التاريخي لتجميع الوثائق والصور والأشرطة لتأطير الظهو ر الزمني والمكاني لمجموعة "ناس الغيوان"

كما سنحتاج آليات المنهج الأنثربولوجي مثل المقابلة والإستجواب خلال اللقاء مع أعضاء مجموعة "ناس الغيوان" الذين لا زالوا على قيد الحياة وأخص بالذكر الفنان عمر السيد والفنان علال يعلى الذي سبق وأن زرته في بيته خلال إعداد رسالة الماستر في نفس موضوع الأطروحة.

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في نفض الغبار عن تراثنا الشعبي الزاخر وجعله قيمة مضافة في عالم متغير لا يعترف بالخصوصيات الثقافية للشعوب والأمم.

كما أن هذا البحث سيكون حلقة في سلسلة البحث عن هو يتنا الأصيلة وعن القيم الأخلاقية الراقية التي بدأنا نفقدها للأسف وسيكون بداية للباحثين في هذا المجال.

ولحد الساعة لم أعثر على بحث أكاديمي يتناول موضوع هذا البحث اللهم مقالات هنا وهناك وهذا ما شجعني على الغوص في عالم جديد وممتع يكون فاتحة خير على الباحثين من بعدي. كما أنني سبق وأن خضت البحث في شواطئ ظاهرة "ناس الغيوان"

وأحسست بشغف الإستكشاف في البحث عن درر ثقافتنا الشعبية. والموضوع يستحق توسعا أكبر وتعمقا وهذا ما دفعني إلى الإستمرار في نفس الموضوع من خلال أطروحة الدكتوراه.

النتائج المتوقعة

أتوقع أن تكون رسالة البحث قيمة إضافية للساحة العلمية والأكاديمية، حيث أن الموضوع غير مستهلك وأن المجموعة المدروسة "ناس الغيوان" لم تنل حظها من الاهتمام والبحث اللازمين

ولا توجد دراسة أكاديمية للموضوع حيث وجدت أن الأستاذ امبارك حنون المنتمي لجامعة أبي شعيب الدكالي بالجديدة

وحده اهتم أكاديميا بالظاهرة الغيوانية لكن باعتبارها تمثل الأغنية الاحتجاجية بالمغرب في فترة السبعينات والثمانينات ولم يتطرق لإشكالية علاقة الأغنية الغيوانية بالدين والتصوف بصفة خاصة.

نظرة موجزة حول مجموعة "ناس الغيوان"

مع بداية السبعينات، وفي فترة طغت فيها الأغنية الشرقية الوافدة من مصر، والأغنية الغربية الآتية من أوربا وأمريكا، خرجت إلى الوجود فرقة مغربية أخذت على عاتقها النهو ض بالأغنية الشعبية، وذلك بإخراجها من المحلية إلى العالمية.

جاءت مجموعة "ناس الغيوان" المتكونة من شباب تربوا معا في الحي المحمدي بمدينة الدار البيضاء، عبر مخاض التجربة المسرحية للفنان الطيب الصديقي [1] فيما يسمى بمسرح التراث.

ولم يمض وقت طويل حتى أقبل الشارع المغربي على هذا الفن الذي استطاع أن ينقل الأغنية المغربية من مرحلة الاستنساخ للتجارب الشرقية والغربية إلى مرحلة الإبداع الشيء الذي جعل الشباب المغربي يردد أغانيها عن ظهر قلب، لأنها أصبحت تعبر عن همومه ومشاغله وأفكاره.

ولهذه الأسباب راودتني فكرة القيام بهذا البحث المتواضع من أجل مسح الغبار على واحدة من المحاولات الفنية النادرة في الوطن العربي ظاهرة "ناس الغيوان"

المطلب الأول: النشأة والفضاء ونبذة عن أعضاء المجموعة

"ناس الغيوان" هو اسم لفرقة شعبية موسيقية مغربية تأسست في ستينيات القرن الماضي وبالضبط سنة 1969. بالحي المحمدي أحد أفقر الأحياء بمدينة الدار البيضاء وأكثرها شعبية، في أحد دروب الحي المحمدي ذي الحمولة التاريخية والاجتماعية في الدار البيضاء. من طرف شباب هم: بوجميع والعربي باطما عمر السيد وعبد العزيز الطاهري ومحمود السعدي.

وقد شكل تأسيس مجموعة ناس الغيوان النواة الأولى لانتشار لون موسيقي جديد لم يكن منتشرا في المغرب، ساهم بشكل كبير في الدفع بالموسيقى التراثية المغربية، التي كانت تعاني من إهمال طال التراث الموسيقي المغربي طوال عقود وأبدع في التعامل معه لحنا وإبداعا وكلمة. ناس الغيوان هي فرقة روحية للموسيقى الروحية والنغمة الشعبية تتماوج مع المواضيع ذات البعد والإشعاع الروحي الذي يلمس القلب فتهيج به غرائزه نحوالمعرفة الذاتية والبحث الذهني عن مفهو مها فتراه يوما حزينا وتراه يوما قويا صامدا مستمعا لها."[2].

حيث تقاسم المشهد الغنائي المغربي في تلك الفترة خلال نهاية الستينات وبداية السبعينات مجموعة من التيارات يمكن تصنيفها إلى ثلاثة.

1 – تيار شكل امتداد للأغنية العصرية الشرقية التي مسيطرة على اهتمامات العالم العربي. حيث اعتمد هذا النوع الغنائي على تمثل روح الغناء في المشرق وإدماج الخصوصية المغربية واعتماد القصيدة المعاصرة والنهل من

[1] فنان ومخرج مسرحي مغربي.ولد بمدينة الصويرة سنة 1937. وتوفى سنة 2016

[2] .مقدمة كتاب "كلام الغيوان".حسن نجمي. منشورات اتحاد كتاب المغرب.ط.4. 2004ص12

المواضيع الكلاسيكية ويمكن التمثيل لهذا التيار بالمرحوم" بوشعيب البيضاوي."

2 – تيار أخد من الإرث الشعبي المغربي من خلال تناول مواضيع اجتماعية بلغة دارجة مقتبسة من لغة العامة هذا التيار يمكن التمثيل له بالمرحوم "الحسين السلاوي."

3 – تيار اعتمد في أغانيه لغة وسطى مزاوجة بين الفصحى والعامية واعتمد على التنويع في المواضيع ويمكن التمثيل له بالمرحوم "أحمد فويتح"

ورغم مساهمة هذه التيارات مجتمعة في الساحة الفنية المغربية إلا أن سطوة وهيمنة الأغنية المشرقية كانت هي السمة البارزة في تلك الفترة وخاصة مع أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ومما خلق الحاجة الى أغاني مغربية تعبر عن أمال الطبقات الشعبية من خلال مخاطبتها بلغتها التي تتقنها ومن خلال استلهام واستغلال الموروث القافي الزاخر الذي تكتنزه الثقافة الشعبية المغربية.

في هذه الظروف نشأت فرقة ناس الغيوان" وكانت مثل المولود الجديد الذي ينتظره الجميع بشغف. حيث استطاعت هذه الفرقة الموسيقية في ظرف وجيز أن تصنع لنفسها مكانة خاصة عند جميع طبقات المجتمع المغربي لتخترق أغانيها الأفاق وتصل إلى المستوى العربي والعالمي. حيث تم تركيز المجموعة على بناء الشهرة والنجومية والكلمات التي تنفذ إلى القلب والعقل بشكل جماعي مخطط له. فكان النجاح حليفهم. وبعد إدخال هذا النمط المتفرد على الساحة الغنائية المغربية في حد ذاته ثورة حقيقية على المألوف وتكسيرا لسطوة وهيمنة الأغنية المشرقية في تلك الفترة.[3]

وتتخذ الأغنية الغيوانية طابعا شعبيا في شكلها العام حتى يسهل استيعابها من طرف الجميع. وقد استمد " ناس الغيوان" أداة التواصل من اللغة اليومية المتداولة التي صنعوا منها صورا لواقع الجماهير وساعدها في انتشارها السريع الألحان القريبة من روح الشعب ومن ذوقه من خلا الكلمات المستقاة بعناية فائقة من التراث ومن خلا العزف على آلات غنائية شعبية أصيلة.

1- <u>أصل التسمية:</u>

يقول عمر السيد أحد مؤسسي مجموعة ناس الغيوان في حوار مع جريدة الاتحاد الاشتراكي "المجموعة كانت موجودة قبل أن تسمى ناس الغيوان. فهي ضمنيا ولدت في مسرح "الطيب الصديقي" لكن بدون اسم وبعد أن خرجوا من المسرح تمت تسميتهم "الدراويش الجدد" مع الفنان علي القادري صهر الطيب الصديقي الذي كان يشتغل معه في ادارة المسرح البلدي آنذاك ومعه قدمت المجموعة أول حفل وكان ذلك بمطعم "نيوتليس" بعين الدياب بالدار البيضاء.

ودائما تحت اسم الدراويش الجدد". وفي المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي ستظهر فيها المجموعة بقوة مع الطيب الجامعي وهو من أطلق عليها اسم ناس الغيوان.

وحسب عمر السيد أيضا " ناس الغيوان تعني ناس المحبة وناس الخير وناس السلام" وفي الموروث الشعبي

[3].أوراق عن الموسيقى المغربية.أحمد عبدون.جريدة الصحراء المغربية.تاريخ 1999/09/16

تعني أهل التجوال أوالفنان المبدع الجوال.

وناس الغيوان عبارة تعني " أهل الفهامة" وهم أناس يفهمون ويستنبطون ما وراء العبارة فلا يكتفون بظاهر لفظها، وإنما ينجذبون عميقا إلى صفاء استعارتها ومجازاتها. وأغلب هؤلاء شعراء جوالون. تأثروا بالطرق الصوفية الشعبية التي ظهرت بالمغرب مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، واكتفوا من حياتهم بوظيفة التخلي عن الدنيا والتجول في الأرض والإنشاد الذي كانوا يُضمّنونه أخبار من مروا بهم من قبائل وتبليغها إلى مستمعيهم، ونذكر منهم الشاعر

والصوفي سيدي عبد الرحمان المجدوب وسيدي بوعلام الجيلالي، وابن المؤقت المراكشي وغيرهم...

وقد تمثلت فرقة "ناس الغيوان" تاريخ هؤلاء الرجال "المجاديب" وروحانياتهم وغموضهم وترحلهم وعدم اكتفائهم بظاهر الأشياء وميلهم إلى ما لا يدركه البصر، ووجد فيه أفرادها ما يصلح لهم سبيلا إلى فهم متغيرات زمنهم، في زمن كان فيه التعبير والنقد المباشر للسلطة والأوضاع أمرا خطيرا قد يؤذي الى السجن

فلاذوا به يستعيرون منه إيحاءات التسمية. وصيغ التواجد بين الناس. ومفردات الرحلة الروحية. والخروج من ضيق الجسد إلى براح الرؤيا[4].

وفي حوار أجريته مع الفنان علال يعلى أحد مؤسسي مجموعة "ناس الغيوان" صرح لي آن أصل تسمية المجموعة بالغيوان مستنبط من أغاني الملحون " بحر الغيوان". ويقصد به حسب تعبيره ذلك السمو والذوبان في الأمداح والعشق الإلهي."

وصرح كذلك أن الغيواني هو ذلك الشخص الذي يجوب القرى والدواوير مثل "المجدوب"

ويلبس لباسا يحمل الكثير من قطع الثوب المختلفة الأشكال والألوان. حيث ان كل منطقة يزورها يأخذ منها قطعة ثوب يخيط بها في النهاية ثوبا مختلف الألوان كدليل على ترحال "المجدوب" أو"البوهالي".[5]

يقول العربي باطما في مذكراته وهي الأكثر تعبيرا عن خلفية الرحيل والترحل الصوفي في اللاوعي للفنان. " اسم أبي رحال اسم جدي رحال اسم أمي حادة الرحيل الحدود الحدة أسماء تعني العنف والألم وعدم الاستقرار، هكذا كانت طفولتي رحيلا بين الدار البيضاء والقرية.

عشت بين الشك واليقين، وفي كل مرة، كنت أسأل نفسي، وأجد الحكمة تطفو فوق كل التساؤلات. المهم. ولاشيء مهم إلا أنا"[6].

2-الفضاء والتاريخ:

إن من يريد الكتابة أو البحث عن مجموعة ناس الغيوان لابد له أن يطلع على الفضاء واللحظة التاريخية التي أنجبت هذه الظاهرة "المجموعة". ولابد من تحديد السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي الذي ولدت

[4] حوار مع عمر السيد.نشر في جريدة الاتحاد الاشتراكي.يوم 27 أكتوبر 1991

[5] حوار أجريته مع الفنان علال يعلى بتاريخ 2019/04/02

[6].الرحيل.العربي باطما.منشورات دار توبقال.ط2005/4.ص 82

فيه هذه الفرقة الغنائية.

ويقول الأستاذ حسن نجمي " إن التعرف على قيمة الدور البادخ لناس الغيوان لا يتحقق بدون تقديم اللحظة التاريخية المعقدة التي ظهرت فيها التجربة الغيوانية والانتباه إلى الفضاء الشعبي الذي تشكلت في العناصر التكوينية الحاسمة لهذه الحركة الفنية (الغنائية والموسيقية)[7].

ناس الغيوان يؤرخ لظهو رها زمنيا منذ نهاية الستينات حين خرج كل من بوجميع والعربي باطما وعمر السيد من فرقة الطيب الصديقي المسرحية بسبب مقال نشره الطيب الصديقي في إحدى الجرائد الفرنسية " خصوصا أن المقال كان قذفا في حق كرامتنا فلقد قال المدير للصحفي. أنا اعد الممثلين الذين في فرقتي كفئران للتجارب...أجرب فيهم مسرحي"[8].

هذا الكلام لم يرق هؤلاء الشباب فكانت النهاية من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

يحكي عمر السيد " لم تكن ثورة عنف وخصام بل كانت ثورة فن. حتى أني أقول كان اتحاد ممثلين ضد سنين عنف وخصام وسب... رحم الله بوجمعة فهو الذي أفتى علينا ذلك.. قال لنا " إن الخشبة هي ميداننا. ففيها سيكون اتحادنا وثورتنا وانتقامنا منه ولنظهر بأننا لسنا فئران تجارب"[9].

هكذا خرج هؤلاء الفتية ليبحثوا عن زملاء أخرين لاتمام الفرقة الغنائية. وكان الحي المحمدي الفضاء الذي أنجب الفرقة. هذا الحي المعروف بأزقته الضيقة وصخبه وبساطة عيش سكانه هو الذي خرجت منه فرقة غنائية زعزعت أركان الأغنية المغربية وأنتجت أعمالا فنية لا زالت منتشرة إلى اليوم ويحفظها الكبير والصغير. ولكي نقدم قراءة موفقة لابد من تسليط الضوء على فضاء الحي المحمدي كمكان شهد ولادة هذه الفرقة الأسطورية ثم اللحظة التاريخية التي عرف بها.

وعموما يمكن وصف الحي المحمدي في تلك الفترة من التاريخ المغربي شكل ملاذا أمنا لمجموعة من الأسر المغربية التي فرت من بطش الاستعمار الفرنسي ومواليه. حيث نزحت الأسر من مختلف مناطق المغرب. فالتقت مجموعة الأسر

المختلفة هناك. وفي أحياء أخرى هامشية بالدار البيضاء العاصمة الاقتصادية للمغرب.

هذا الحي كان مقسما إلى دروب وتجمعات سكنية بسيطة وأكواخ كدرب مولاي علي الشريف وبلوك السكك الحديدية. لافارج. كاريان الجديد. كاريان سنطرال... هذه الأحياء قطن بها هؤلاء العمال الذين هاجروا إلى الدار البيضاء مع أسرهم من اجل العمل بالدار البيضاء. وهذا الاختلاف في الثقافات التي حملتها الأسر المهاجرة إلى الحي المحمدي سيخلق غنى ثقافي سينعكس على فرقة ناس الغيوان. حيث جعل هؤلاء السكان ما يشبه "ساحة جامع الفنا" حيث كان عندما يحل المساء ويعودوا من العمل يخرجون في مجموعات غنائية في مختلف الأحياء.

---

[7] مقدمة كتاب "كلام الغيوان" حسن نجمي.مرجع سابق..ص6

[8] المرجع السابق نفسه ص 6

[9] حوار عمر السيد مع جريدة الاتحاد الاشتراكي.نشر يوم 27 أكتوبر 1991

فمثلا درب مولاي الشريف به قبائل صحراوية وخصوصا قبيلة دوبلال المعروفة برقصة " الكدرة". حي السككيين يعرف برقصة أحواش لان غالبية قاطنيه قادمين من منطقة سوس جنوب المغرب ويتحدثون اللسان الأمازيغي.[10]

وقد كان الحي المحمدي في فترة الاستعمار من معاقل المقومة ضد غطرسة المستعمر.

إضافة إلى نواة الأحزاب والنقابات والجمعيات الفنية.. وهذا ما ساهم في ولادة فرقة ناس الغيوان كنوع من الانتفاضة على الفقر والتهميش الذي عانى منه الحي المحمدي في فترة ما بعد الاستعمار. أما على المستوى الدولي في تلك الفترة نهاية الستينات وبداية السبعينات. حيث كانت الحرب الباردة مستعرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وكل قوة تحاول السيطرة على أجزاء من العالم بسيطرة إيديولوجيتها وأفكارها إما رأسمالية اقتصادية متوحشة بالنسبة لمعسكر الولايات المتحدة الأمريكية أو الشيوعية المسيطرة على مقدرات الشعوب التي تبناها الفكر الماركسي اللينيني بزعامة الاتحاد السوفياتي وكانت الدول النامية تخوض حروبا بالوكالة للاصطفاف في أحضان احد المعسكرين وكانت الشعوب تائهة بين الاختيارين وهذا ما أدى إلى بروز ثورات وانقلابات في شتى أنحاء

العالم وخاصة الدول النامية. لقد أحست أجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية أن أمالها أخدت تخيب وتتبدد وأن التقدم الصناعي والتكنولوجي. ثم حقا على حساب إنسانية الإنسان نفسه. وصار عبارة عن سلعة وآلة في عالم الصناعة والمادة مما حذا بشباب الغيوان إلى البحث عن وسيلة للرجوع إلى الأصل والتراث والبحث عن القيم الأصيلة في تراثنا المغربي.

وعلى مستوى آخر فقد كانت هزيمة العرب أما إسرائيل في حرب 1967 نكسة كبرى وهزيمة نفسية للقومية وللعقول والعواطف. وقد عرفت المرحلة تصاعد موجات النداء بالقومية العربية والوحدة العربية.[11]

وخلاصة القول كانت هذه مجمل الأحداث والظروف التي أحاطت بنشأة وقيام مجموعة ناس الغيوان في الزمان والمكان كواحدة من أهم المجموعات التي بصمت بأدائها وكلمتها تاريخا غير يسير من تاريخ المغرب وألهمت جمهورا كبيرا داخليا وخارجيا.

3- رمزية ناس الغيوان:

اكتسبت مجموعة "ناس الغيوان" شعبيتها واحترامها واعتراف جميع المهتمين بالتأريخ الأدبي والفني للمغرب، نتيجة العطاء الفني وتأسيسهم لتراث غنائي تاريخي مغربي انطلاقا من قربهم وانغماسهم في هموم ومعاناة الطبقة الفقيرة في ظرفية اقتصادية صعبة من تاريخ المغرب المعاصر من سنوات السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وتغنت هذه المجموعة بآلام وأمال الشعب المغربي. فأغنية "مهمومة" و" غير خذوني" "وفين غادي بيا خويا" و" سبحان الله صيفنا ولا شتوة" "ونرجاك أنا" و" الصينية" و"الهمامي". وغيرها كثير من الأغاني التي ترددت على ألسنة فئات متعددة ومتنوعة من أبناء الشعب المغربي، بل أصبحت هذه الأغاني في مرحلة معينة من تاريخ

[10] اضاءات حول الأغنية المغربية.ابراهيم ايت حو.سلسلة شراع.ع2. 1999 ص25

[11] اضاءات حول الأغنية المغربية.ابراهيم ايت حو.مرجع السابق نفسه.

المغرب، ملاذ هروب واحتماء من سياط الفقر وقلة اليد...

"والمثير في جماعة ناس الغيوان انه استطاعت أن تكسب نصوصها الغنائية طابعا فنيا مثيرا.

أولا من حيث احتماليتها المضمونية، وثانيا من حيث قوة أدائها الموسيقي، فاحتمالية المضمونية تتجسد في إقبال الناس عليها باختلاف طبائعهم وأيديولوجياتهم وطموحاتهم"[12].

- أعضاء مجموعة ناس الغيوان:

شكل اجتماع مجموعة من الأسر المهاجرة إلى الدار البيضاء واستقرارها بالحي المحمدي فرصة للقاء أبناء هؤلاء الأسر الذين يجمعهم البحث عن لقمة العيش.

يقول عمر السيد " قليل هم الذين يعرفون انه قبل أن يكون أفراد ناس الغيوان أصدقاء ومنتمون الى نفس الفضاء الاجتماعي والثقافي فقد كان آباؤهم أصدقاء بحكم الانتماء إلى نفس الحي الذي يجمعهم وبحكم الظروف التي جعلتهم ينزحون بلدانهم ويستقرون بالحي المحمدي. فآباؤنا كلهم من المهاجرين نزحوا إلى الدار البيضاء من مناطق مختلفة واستقروا "بكاريان" سنطرال. والد بوجميع نزح من نواحي طاطا من جنوب المغرب. ووالد علال قدم من منطقة أولاد برحيل نواحي تارودانت وكان ينتمي إلى فرقة هو ارة المعروفة بايقاعها الجميل. أما والد العربي باطما فقد جاء من منطقة مشرع بن عبو. أولاد البوزيري (نواحي سطات) ووالدي –حسب عمر السيد – قدم من قبيلة ايدوسكا ناحية أيت باها بسوس [13]

وبالإضافة إلى هؤلاء نذكر مولاي عبد العزيز الطاهري الذي ينحدر من مدينة مراكش ومحمود السعدي ابن حي سوسيكا بالحي المحمدي. وعبد الرحمان قيروش الملقب ب " باكو" من مدينة الصويرة. غير أن هؤلاء المتأخرين في الذكر منهم من اشتغل مع المجموعة لفترة طويلة ومنهم من غادرها ليؤسس مجموعة أخرى كما فعل مولاي الطاهري عندما أسس مجموعة جيلالة.

إن هذا الاختلاف في الأصول التي ينتمي إليها أفراد مجموعة ناس الغيوان وهذه الجغرافيا المتباينة ساعدت الى حد ما المجموعة على بلورة أغنية تتداخل فيها أصوات وإيقاعات مختلفة منها الايقاع السوسي الأمازيغي. الإيقاع الكناوي. الصحراوي. العروبي وهو ما أعطى لاغاني ناس الغيوان تنوعا شعبيا وجمالية خاصة. وللوقوف أكثر على التجربة الغيوانية لابد من التعريف بأفرادها عن قرب.

1 - بوجميع:

اسمه الحقيقي بوجمعة أحكور ولد بالدار البيضاء سنة 1944، شارك في فرقة هو اة المسرح سنة 1963 وفي سنة 1968 احترف التمثيل مع فرقة المسرح البلدي حيث شارك في عدة مسرحيات أشهرها " الحراز" مع المرحوم الطيب الصديقي إلى جانب كل من العربي باطما وعمر السيد وأخرون...

بوجميع أبرز مؤسسي مجموعة ناس الغيوان. درس السلك الابتدائي بمدرس الاتحاد التي شيدها أهالي الحي

[12] الظاهرة الغيوانية.جريدة البيضاوي.عدد 137.نشر يوم 2005/02/09

[13] حوار أجراه عمر السيد مع مجلة نوافد.العدد 37.ماي 2008.

المحمدي في تلك الفترة. بعد ذلك انتقل الى ثانوية الأزهر وهي الثانوية الوحيدة التي كانت معربة في تلك الفترة وكان يدرس بها أساتذة مشرقيين ومن هؤلاء استلهم بوجميع الولع بالقضية الفلسطينية وتأثر بها طيلة مساره الفني.

بوجميع ينحدر من أسرة فقيرة كانت تقطن بالقرب من مكان كان يسمى أنذاك "الشانطي ديال الشابو" وهم مكان أشبه بساحة جامع الفنا، ففيه تلتقي مجموعة من الفرق الموسيقية كل يوم أحد. ومن هذه الفرق. فرقة أحواش، الكدرة، عيساوة. فيخرج الناس لمشاهدتها يوم عطلتهم الأسبوعية وكان بوجميع دائم الحضور الى هذا المكان الذي يضم أيضا أصحاب " الحلاقي".

ويبقى بوجميع أيقونة مجموعة "ناس الغيوان" بشهادة رفاقه الذين تقاسموا معه الخشبة والتجربة.

أ – **العربي باطما يقول.** لا أحد ينكر أن بوجميع كان فنانا وكذا صوته الرنان ولوطال الزمان وعاش بوجميع لكان من الفنانين المرموقين. صورته المستعادة بالنسبة لي تأسف على فقدان صديق وثانيا لفقدان الساحة الفنية ببلادنا لانسان مثل بوجميع"

ب – **الحسين بنياز باز يقول** علاقتي ببوجميع بدأت سنة 1969 في فرقة المسرح البلدي كان "حشومي" لا يتكلم كثيرا ولا يتشاجر. انسان صبور منفتح مع الكل"

ج – عمر السيد " إن مرحلة بوجميع تتميز بالصدق. كان أثناء وجوده فوق الخشبة إنسانا أخر يقول أشياء جديدة تحس بها أنه يعبر عن صراعات داخلية وهذا ما يدل على عبقرية هذا الرجل وعمق شعبيته الأصيلة.

د – مولاي عبد العزيز الطاهري. بوجميع كان معروفا بجانبه الإبداعي.. والمقاطع التي كان يتولى أداءها فوق الخشبة والتي كان يجري حولها اتفاق من حيث المبدأ كانت تنبث أنه الشخص الوحيد المؤهل بالفعل لذلك.. بوجميع أحبه الجمهو ر كثيرا وأنا كواحد من الفرقة آنذاك كنت أشعر بقوة خارقة معي فوق الخشبة. وكان يطربني صوته[14].

كانت هذه شهادات رفاق بوجميع وأصدقائه. شهادات تجمع كلها على عبقرية هذا الفنان الأصيل وعلى انضباطه في عمله الفني وتقديره له. لكن الموت لم يمهله طويلا اذ رحل عنا الفنان بوجميع يوم 26 أكتوبر سنة 1974 أي بعد سنوات قليلة على تأسيس مجموعة **"ناس الغيوان"**

وتقول عائلته أنه مات مسموما. لكن زميله في الفرقة عمر السيد نفى ذلك وأفاد أن المرحوم كان يعاني من قرحة شديدة في المعدة ولا ينضبط لوصفات الطبيب ونصائحه وكانت هي السبب في وفاته.

2 – العربي باطما:

ولد العربي باطما بمدينة الدار البيضاء سنة 1947.وفي سنة 1964 عانق الكتابة حيث كتب ومثل وغنى في فرقة الهو اة البيضاوية للمسرح وفي سنة 1969 عمل كممثل محترف بالمسرح البلدي، العربي شاعر زجال يمتاز بملكة شعرية رائعة من ميزاته أيضا ذلك الصوت الشاوي الشجي المتميز وذلك الشعر الرقيق والحضور الأخاذ سواء على مستوى الأغنية أو التأليف المسرحي أو كممثل أدى أدوارا ستبقى راسخة في ذاكرة السينما المغربية.

[14] أوراق عن الموسيقى المغربية.أحمد عيدون.جريدة الصحراء المغربية.تاريخ 1999/06/19

تعاظم دور العربي باطما داخل مجموعة ناس الغيوان" بعد وفاة المرحوم بوجميع، إذ أصبح عراب المجموعة وأيقونتها بدون منازع فهو الذي كان يكتب جل الأغاني المغناة. وقد كان العربي باطما كثيرا ما يختلي بنفسه بعيدا عن الناس ويرحل عميقا في دواخله ويحب الوحدة ويعشقها وقد يحدث أحيانا أن يجلس في بيته لمدة طويلة ولا يغادره. وبتعدد مواهبه بين الموسيقى والمسرح والتمثيل والسينما والكتابة. حضي باطما بإعجاب وتقدير كبيرين من طرف الجمهور المغربي وقد كتب العربي باطما سيرته الذاتية وهو على فراش مرض الموت في سباق مع الزمن ينتظر أجله المحتوم فكان " الرحيل" الكتاب الأول ثم تلاه "الألم" ليشكلا سيرة عن العذاب والمتعة والموت.

يحكي باطما بكثير من المرارة أن الفن عذب وأخذ من حياته الشيء الكثير. وهي حقيقة لا تحتاج الى تأكيد اذ يقول " لقد عذبني الفن طيلة حياتي، وكم من مرة تمنيت لوكنت عطارا أو خضارا أو جزارا فعلى الأقل ستكون حدة المشاكل أهو ن من مشاكل الفن..

ويواصل أيضا " لوكنت أعلم الغيب، لبقيت حارسا للدراجات، أو اشتغلت في السكك الحديدية مكان أبي.. أنني أقول لنفسي الآن، أما كان الأجدر بي أن أبقى في باديتي الحبيبة لأموت هناك بعيدا عن الأضواء والشهرة ومحاصرة أعين الناس من كل جانب".

فباطما رغم أنه مارس الكتابة والشعر وكتب سيناريوهات مسرحيات وأفلام مثل مسلسل " جنب البير" ومسرحية "هاجوج وماجوج" " العقل والسبورة" فانه لم يدعي يوما أنه كاتب ولم يسبق له أن انخرط في اتحاد للكتاب أو الشعراء أوما شابه ذلك الا أن المرض لم يمهله كثيرا، اذ وافته المنية يوم 7 فبراير سنة1997 بسبب مرض السرطان وهو المرض الذي تأثر به العربي باطما كثيرا وانعكس حتى على أشعار وأغاني المجموعة نذكر منها " الهموم حرفتي " و"مكواني".

وهي أغاني عديدة تعبر عن نفسية العربي باطما المحطمة بفعل المرض العضال الذي كان يعانيه إلى درجة أنه كان لا يأمن العيش إلى المساء عند استفاقته في الصباح.

وتضل كتب العربي ومخطوطاته وأغانيه أفضل أثر خلفهم المرحوم.

3 – عمر السيد

ازداد بمدينة الدار البيضاء سنة 1947 وفي سنة 1963 شارك مع جمعية المسرح – رواد الخشبة – ليلتحق سنة 1967 بالجوق الجهوي بالدار البيضاء وفي سنة 1968 كمل كممثل محترف بالمسرح البلدي وبالتلفزة المغربية، ينحدر عمر السيد من أسرة فقيرة من أب عامل بسيط وأم بدوية. يعترف عمر أنه كان كسولا في كل المواد الدراسية ما عدا الكيمياء فهو لم يواصل مساره الدراسي حيث تم طرده لشغبه وعدم احترامه قوانين المدرسة الداخلية. بعد ذلك عمل حمالا في ميناء الدار البيضاء، ثم عمل في معمل الليمون لينتقل بعدها الى مدرسة العهد الجديد كمدرس مكان أخيه محمد الذي غادر المدرسة مارس عمر السيد الموسيقى والمسرح مع تلامذته.

بعد أن اختمرت تجربة عمر السيد سيؤسس رفقة أصدقائه مجموعة "ناس الغيوان" وكان عمر رئيس الفرقة بعد ذلك وهو أمر ليس بالهين القيام به خاصة وأن الفرقة تضم فنانين مهوسين بالفن. فهو كمن يروض السباع

حسب تعبيره.

مارس عمر السيد الى جانب الغناء المسرح والتمثيل السينمائي والتلفزي وأعد وصلات اشهارية. كما أشرف على إعداد ديوان يضم أغاني "ناس الغيوان" وهو

ديوان وثق كتابيا لأغن شفهية، كما أن أصالة بعض الكلمات في المعجم الغيواني التي لم تكن تخلوا من غرابة في السياقات اللغوية المغايرة للعصر الجديد لم تكن تسمح دائما لجميع المستمعين بادراك وفهم القصائد الغيوانية على الوجه الصحيح. وترديد ألفاظ بعض الأغاني بشكل صحيح، فهذا الديوان من شأنه فك اللبس وإزالة الغموض عن بعض المصطلحات الغيوانية.

4- علال يعلى

ولد علال يعلى سنة 1941 بمدينة الدار البيضاء وفي سنة 1957 عمل كعازف موسيقى مع بعض الأجواق البيضاوية. وقد احترف الموسيقى وسنه لا يتعدى 16 سنة.

وفي سنة 1960 لحن مجموعة من القطع الغنائية التي كانت ضمن مسرحيات بعض فرق الهو اة. ليلتحق بالمسرح البلدي سنة 1967 كموسيقي حيث ربط الاتصال هناك مع باقي أفراد المجموعة (عمر. العربي. بوجميع). ويحكي عمر السيد بقولة " فلما جاء علال الى الفرقة نظمنا موسيقيا. هدا هو الواقع فأغلبنا لم يكن يعرف مبادئ الموسيقى الأولى. حيث كنا نغني اليوم أغنية في شكل لكنها في اليوم الأخر تأخد شكلا أخر. ومع مجيئه بدأ عملنا يأخد شكله المنتظم"[15].

علال رجل تأثر بالموسيقى منذ صغر سنه. يقول عنه رفيقه العربي باطما"..توجهت أنا وبوجمعة إلى دكان الأخ علال يعلى العازف على العود " البانجو" والكمان والقانون والوتار والإيقاع. فهو وحده يعد جوقا يمشي على رجليه، وكان ولا يزال يدرس الموسيقى في ذلك الدكان.

ويعترف أصدقاؤه أنه إنسان عصامي، غريب الأطوار وصعب المزاج يركن إلى الصمت أكثر مما يتكلم، ومن ميزاته الموسيقية أنه يلعب الإيقاع بالبانجو وهو ما يتيح له إمكانية إعادة الفرقة برمتها إلى الإيقاع إذا انزاحت عنه. وعلال سريع الحفظ وله قدرة خارقة على حفظ الموسيقى والألحان حيث أنه من الممكن أن يسمع مقطعا مرة واحدة ثم يعزفه ولا ينساه حتى وإن مر على ذلك زمن طويل.

ويشكل هؤلاء الأربعة –بوجميع. باطما. عمر السيد وعلال في نظر الكثيرين أعضاء ناس الغيوان لكن الحقيقة غير ذلك. فهناك أناس مروا من المجموعة الغنائية وكان لهم الفضل الكبير في نجاحها وانتشار أغانيها. ونستحضر هنا عبد الرحمان باكو.

5 – عبد الرحمان باكو

كان عضوا في مجموعة جيل جيلالة ثم انتقل بعدها إلى مجموعة ناس الغيوان بعد أن غادر الطاهري والسعدي ناس الغيوان نحوجيل جيلالة. قضى باكومع ناس الغيوان قرابة 20سنة كانت كلها عطاء وصبر

[15] حوار عمر السيد مع جريدة البيضاوي عدد 137.نشر يوم 2005/02/09

ومثابرة.. ذلك الفنان الذي ينحدر من مدينة الصويرة فهو المتمرس في فن كناوة. عازف آلة السنتير أو الهجهو ج. هذه الآلة التي شكلت حضورا قويا لدى المجموعة. وقد لعب باكوقبل التحاقه بالمجموعة مع فرقة موسيقية عالمية تدعى "ليفينك تياتر" كما عزف في فرقة المغني الشهير "جيمي هاندريكس" كعازف على "الباص". لقد وظف أغاني عديدة على الطريقة الكناوية والإيقاع الكناوي. مثال أغاني غير خدوني" زاد الهم. واش جرى ليك".

لكنه غادر مجموعة ناس الغيوان ليتم تعويضه بحميد باطما. لكن قيمة باكوالفنية لا يمكن تعويض خسارتها وخصوصا وأن باكو أصبح بعد وفاة بوجميع من الركائز الأساسية داخل المجموعة. وتختلف الروايات حول سبب مغادرته لفرقة ناس الغيوان خصوصا في الفترة التي كان فيها العربي باطما طريح الفراش.[16]

اقتراحات عملية

كما سبق لنا أن أكدنا على أهمية دراسة أغاني مجموعة "ناس الغيوان" في عالم منفتح على جميع الثقافات كنوع من التحصين الذاتي للفرد وللمجتمع فإنه من المقترح بالنسبة لنا والمعول عليه في نقل القيم والأخلاق إلى الاجيال الصاعدة في نشر معاني أغاني مجموعة "ناس الغيوان" عبر مجموعة من الإجراءات

- الرفع من مكانة القيم الدينية والوطنية الأصيلة
- تبسيط المصطلحات من الدارجة إلى اللغة العربية المتداولة
- الإلمام بالظاهرة الغيوانية والسياق الذي ظهرت فيه المجموعة

مجموعة غنائية مغربية بامتياز فنحن مجبرين على تناولها بالدراسة والتحليل وهذا أقل ما يمكن أن نقدمه للأجيال القادمة ولهو يتنا الوطنية المغربية بالتعريف بثراثتنا الثقافي الزاخر بالكنوز المعرفية والقيمية.

خاتمـــة:

لا يفوتنا في نهاية هذ التقرير الذي تتبعنا فيه مجموعة "ناس الغيوان"أن نثبت بعض الخلاصات والاستنتاجات كالاتي :

أن شاعر "الغيوان" شديد الارتباط بالدين الإسلامي، وبالتدين الشعبي وقد عبر عن ذلك من خلال الإكثار من النظم في الأغراض الدينية ومن خلال تعدد موضوعات الشعر الديني وظواهره ابتداء من التعلق بالله، ومرورا بالتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء الصالحين وانتهاء الدعوة إلى الإصلاح والوعظ والإرشاد من خلال مقامات صوفية تمت الإشارة إليها إما علانية أومضمرة، ثم إن النزوع الديني لم يظهر فقط في الأغراض الدينية بل تعداه إلى بعض الأغراض الأخرى كالقضايا الوطنية والعربية مثل أغنية "فلسطين" ووصف الطبيعة، مثل أغنية "الشمس الطالعة"، ويمكن جمع هذه الظواهر الدينية في أربعة أبواب: أولها المحبة والشوق والحنين والتوسل إلى الله تعالى والاستغفار ثم الدعوة إلى الإصلاح، حيث نلاحظ حضور الله مرجعا وذاتا موضوعا ومرسلا إليه مباشر في هذه المقولات يفوق حضور الرسول الكريم والولي أوالشيخ، وأنه ينفرد في الغالب بمقولة الإصلاح.مما يدل إلى جانب خاصية كثرة التوسل والاستغفارعلى قوة تعلق شعراء "ناس الغيوان" بالله وبرسوله وما أنزل إليه وأيضا باقي الرسلوالأنبياء في

[16].اضاءات حول الأغنية المغربية.ابراهيم أيت الحو.سلسلة شراع ع 1999/2

نظرتهم للحياة أوعلاقتهم بأنفسهم وتأملهم لها أو"حال" مجتمعهم، حيث تكررت لفظة "الحال" في أكثر من قصيدة، انطلاقا من ذلك الارتباط بالله ورسله وأوليائه وغلبة شعر التوسل عندهم يتبين أن الغاية الدفينة في نفس شعراء "الغيوان" وإن تعدد مظاهرها بين طلب التخلي من السلوكات الخبيثة والتحلي بالحسنة منها، هي الحفاظ على التوازن النفسي الذاتي والجماعي وتحقيق السعادة المجتمعية.

ويبقى المجال مفتوحا أمام الباحثين للإبداع في قراء مجموعة "ناس الغيوان" من جوانب متعددة فنية وتراثية وموسيقية.

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

القرآن الكريم

المصـادر

- ✓ ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، الجزء10، مطبعة الرياض.1382هـ.
- ✓ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مطبعة البهية، مصر1996
- ✓ ابن عربي، الفتوحات المكية، المكتبة الاسلامية، بتاريخ نونبر2018.
- ✓ أبوالقاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية،ج2، مطبعة حسان القاهرة 1974.
- ✓ البصيري، متن البردة، منشورات دار التراث البوديشي، القاهرة، ط1، 1986.
- ✓ صحيح البخاري، نسخة الكترونية، الشبكة الإسلامية.
- ✓ العربي باطما، الرحيل، منشورات دار توبقال، ط2005،4.
- ✓ العلامة ابن عجيبة، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، المكتبة الرقمية الاسلامية2018.
- ✓ مجموعة ناس الغيوان، كتاب كلام الغيوان، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط4 المغرب 2004.

المراجـــع

- ✓ أبي العلاء المودودي، مبادئ الاسلام، مطبعة الشباب المسلم، دمشق 1381هـ
- ✓ أحمد رزوق الفاسي، قواعد التصوف، دار الكتب العلمية لبنان،1989
- ✓ حامد إبراهيم محمد صقر، نور التحقيق في صحة أعمال الطريق، نسخة الكترونية.
- ✓ خالد التوزاني، التصوف الإسلامي، الدار المغربية العربية، الرباط،2018.
- ✓ زكرياء إبراهيم، مشكلة الفن مكتبة مصر،2006.
- ✓ صابر عبد الدايم، الأدب الصوفي اتجاهاته وخصائصه، دار المعارف، الطبعة الثانية 1984.
- ✓ عبد الحليم محمود، قضية التصوف، المنقذ من الضلال مطبعة القاهرة، 2000.
- ✓ عبد الله بن الصديق، الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام.
- ✓ العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام ج.2.
- ✓ محمد العربي العلمي اللحياني، رسالة الترغيب والترهيب، ط 2، القاهرة 1320هـ.

- ✓ محمد المصطفى عزام، المصطلح الصوفي بين التجربة والتأويل، مطبعة نداكوم، المغرب 1991.
- ✓ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1981.

المجلاتوالجرائد

- ✓ إبراهيم أيت حو، اضاءات حول الأغنية المغربية، سلسلة شراع عدد 2 سنة 1999
- ✓ إبراهيم محمد زكي، مجلة المسلم، العدد 6، مصر، محرم1378هـ.
- ✓ أحمد علوش، التصوف من الوجهة التاريخية، مجلة العشيرة، المحمدية 1988.
- ✓ أحمد عيدون، أوراق عن الموسيقى المغربية، جريدة الصحراء المغربية، تاريخ 1999/09/16.
- ✓ حوار عمر السيد مع جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد صدر بتاريخ5دجنبر 2000
- ✓ "ناس الغيوان" مقال في جريدة البيضاوي، عدد 137 صدر يوم 2000/02/09.

المعاجـم

- ✓ ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، بيروت، 1996.
- ✓ أبوالقاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 بيروت 1996.
- ✓ أنور فؤاد أبي حزام، معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، 2005
- ✓ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار صادر، بيروت،6،170/1996.
- ✓ عبد المنعم الحنفي، معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت 1998.

مواقع الكترونية

- ✓ جميلحمداوي، مقال المصطلح الصوفي، منشور في موقع وزارة الثقافة والاتصال، المغرب 2018.
- ✓ الطبراني، المعجم الأوسط، المكتبة الإسلامية الرقمية2018.
- ✓ الناجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، نسخة الكترونية.
- ✓ عبد الوهاب الشعراني، الأنوار القدسية، نسخة الكترونية، الشبكة الإسلامية.
- ✓ عمر عفيفي، التصوف، الثورة الروحية في الاسلام، الشبكة الإسلامية، نسخة الكترونية
- ✓ عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، الشبكة الاسلامية الرقمية 2018
- ✓ موقع الشبكة الإسلامية.
- ✓ موقع المكتبة الاسلامية.